Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وكان أقرب الناس إليه أصحابه الخاشعون بين يديه ، وكان إكبارهم لسيد الأنبياء ينسيهم إنه من الأباء ، بل إنه أب أرحم من سائر الآباء . .

ظنوا أن النبى لا يحزن ، كما ظن قوم أن الشجاع لا يخاف ولا يحب الحياة ، وأن الكريم لا يعرف قيمة المال .

ولكن القلب الذى لا يعرف قيمة المال لا فضل له فى الكرم ، والقلب الذى لا يخاف لا فضل له فى الشجاعة ، والقلب الذى لا يحزن لا فضل له فى الصبر . إنما الفضل فى الحزن والغلبة عليه ، وفى الخوف والسمو عليه ، وفى معرفة المال والإيثار عليه .

وفضل النبى فى نبوته وفى أبوته أنه حزن وبكى ، وتلك هى الصلة بينه وبين قلب الإنسان ، وبينه وبين الناس ، وأى نبى تنقطع بينه وبين القلب الإنسانى صلة كهذه الصلة التى تجمع أشتات القلوب ؟ . .

روى أسامة بن زيد أن زينب بنت النبى أرسلت إليه : « إن ابنتى قد حصرت فاشهدنا » فأرسل إليها عليه السلام يقول : « إن الله ما أخذ وما أعطى ، وكل شئ عنده مسمى . فلتحتسب ولتصبر » . فأرسلت تقسم عليه ، فقام النبى صلى الله عليه وسلم وقمنا . فرفع الصبى فى حجر النبى ونفسه تقعقع . ففاضت عينا النبى صلى الله عليه وسلم . فقال له سعد : « ما هذا يا رسول الله ؟ » .

قال : « هذه رحمة وضعها الله فى قلوب من شاء من عباده . ولا يرحم الله من عباده إلا الرحماء » .

ما هذا يا رسول الله ؟ !

هذا رسول الله فى أصدق ما تكون عليه رسالة الرسل : فى الرحمة ، وفى الآصرة الإنسانية ، وغير هذا لن يكون .

ومحمد قد اتقى رؤية طفل يموت لابنته وهو كهل غير يائس من العقب ، فكيف يكون حزنه على فلذة كبده إبراهيم وهو بعده ذاهب الرجاء فى الأبناء ؟ ! . .